



تعقيب على مقال

طلعت علينا الرسالة الفراء في عددها ٥٧٣١ بمقال قيم للأستاذ عبد المنعم خلاف، عنوانه « دليل علمي يدحض مذهب وحدة الوجود »، ولما كانت بعض الآراء التي يحويها المقال المذكور تحتاج إلى مزيد من التمهيد والإيضاح رأيت أن أدل على ذلك باختصار في هذه المجلة

والذي يلفت النظر لأول وهلة قول الأستاذ في مستهل مقاله : إنه اهتدى إلى « دليل علمي قاطع يدحض هذا المذهب » ويلقى ضوءاً جديداً أمام العقل البشري الموغل في بحث علاقة الله بالكون » ومذهب الواحدية أو وحدة الوجود من أقدم المذاهب الفلسفية في العالم وأشدها إغارة للجدل . ويكتفى لإدراك خطره في تاريخ الفلسفة الحديثة ، أن نذكر الفيلسوف الكبير (سبينوزا) الذي يعد من أساطين هذا المذهب في العصر الحديث ومن أعظم الداعين إليه بالقول والعمل

فلماذا إذن الأستاذ - ونحن من المعجبين بكتاباته - بأن نناقشه الرأي في هذا الموضوع الخطير ، الذي لا يصح إطلاق القول فيه من غير حجة أو برهان

١ - بدأ الأستاذ بقوله : « وبدعي أن النظرة الأولى تهدي إلى أن الله غير الطبيعية ، وأن هناك انفصالاً بين الخالق والمخلوق ... » ونحن لا نوافق الأستاذ على أن هذه القضية من « البدهيات » ، بل ينبغي أن تمتد من مسائل الفلسفة الكبرى التي شغلت عقول المفكرين القدامى والحديثين ... وعلى أساس الحلول التي قدموها لهذه المشكلة قامت مذاهب لها أثرها في تاريخ الفكر - ومنها مذهب وحدة الوجود

ولعل أقرب دليل على أنها ليست أمراً (بدهيًا) أن يعنى الأستاذ خلاف بإيراد دليل علمي جديد لإثباتها

٢ - يقول الأستاذ خلاف : « ينبغي للمفكرين التجريديين أن يقتصدوا في تلك الفلسفات الفرضية والشطحات الصوفية .

لأنها (ذاتية) وليست (موضوعية) ... »
ونسائل الأستاذ مستطلعين لا منكرين : هل يجوز أن نصطنع الطريقة (الموضوعية) في بحث المسائل الدينية ؟
ألا يمكن أن تؤدي بنا هذه الطريقة إلى نتائج تشبه ما توصل إليه (رينان) في بحثه القيم المعروف ؟ أم ترى ذلك صحيحاً بالقياس إلى الدين المسيحي ، وليس يصدق على الدين الإسلامي ؟
٣ - أما الدليل العلمي الذي يدحض به الأستاذ مذهب وحدة الوجود . نخلصه :

« أن العقل البشري تسلط باللاسلكي وتحكم به في الآلات وإدارتها ورصدها من بعد شاسع . كما ترى في (الرادار) وغيره (وعلى هذا الأساس) يجوز أن تقاس علاقة الله بالكائنات ، وبذلك تحل المشكلة التي خلقها عقول (أصحاب) مذهب وحدة الوجود »

وهذا التعليل (العلمي) طريف ولا شك ، ولكنه منتهات قليل الفناء . ألا ترى أنه يوقع الأستاذ خلاف - وهو المؤمن الخبث لله - في ورطة أخرى لا قبل له بها ، هي (التجسيم والتشبيه) !

وإن كان (ماركوني) قد أضاء مكاناً في أستراليا وهو في أوروبا ، كما يقول الأستاذ . فالعلم الحديث يفسر هذه الظاهرة تفسيراً مادياً بحتاً ... ومثل (ماركوني) في ذلك مثل الذي يوقد ناراً بحجرين يصك بعضهما ببعض . وحاش لله أن يتصل بنا على هذا الوجه المادي الغليظ ...

٤ - ويقول أخيراً : « ينبغي للمفكرين أن ينادوا معنا إلى الصوفية المادية » . فإنا الصوفية المادية التي يدعو إليها الأستاذ ؟ فإن رأى الأستاذ خلاف إيضاح ما سبق على صفحات الرسالة الفراء ، ليعم به النفع ، ويرتفع اللبس ، كنا له من الشاكرين .

(بنداد)

صوفي محمد

مول أغلو

أخذ الأستاذ « علي محمد حسن » في عدد ماض من الرسالة على الدكتور ناجي بعض أغلاط في قصيدته (السراب) أحببت أن أصحح بعضها فيما يلي :

١ - لعل البيت المكسور ينقصه كلمة « عندنا » فيكون هكذا :

اسمك العذب عندنا أروع الأسماء

بها نمددت أسماء
وبذلك يكون صحيحاً

٢ - (الصدفة) كلمة لغوية بالرغم مما شاع من عدم لغويتها ، فكثير من المعاجم وكتب اللغة كاللسان أوردها . وفي حديث أبي ذر « ... والبر ما حاك في النفس ولم تله صدفة » وقال أبو دهل الجحفي :

فطوراً أمنى النفس لقياك صدفة وطوراً إذا ما لجى الحزن أنشج
أما (الهناء) فلم أعثر عليها إلا في قول الشاعر :

هنا محاذك الغراء المقدما فما لبث المحزون حتى تبسما
٣ - يوصف الجمع أحياناً بوصف المفرد ، وخاصة فيما كان مفرداً على أفضل مذكور فعلاء (المعنى والأشعوني) كأهوج وهوجاء وأسود وسوداء
قال جرير :

وجوههم السوداء جهم كأنها ظرابي غربان بمجرودة محل
٤ - أما الأبد عند الدكتور ناجي ، فلم يخرج عن الزمن عند اللغويين ، ولكنه زمن الشاعر الذي يتجسم في خياله المعنى والزمن كأنه محدد .

هبة الحمير ناصف
مدرس بكلية اللغة العربية

الحوارزمي

جاء في مقال الأستاذ منصور جاب الله المنشور في العدد ٥٧٥ من الرسالة ما يأتي :

« كان القديس يمدون الأديب أدبياً بكثرة حفظه ، على حين أن كثرة الحفظ لا تجعل من الإنسان أديباً ، وإنما تخلق منه (راوية) . وليس أدل على ذلك من أن الحوارزمي الذي صدرنا بحكايته هذا الفصل قد هزم هزيمة نكراء حيال بديع الزمان الهمذاني ، وهو الشاب الحدث هزيمة اختصرت حياته »

ولا أريد أن أستمع مع الأستاذ ما كان يراد بكلمة (أديب) في العصور المختلفة ، ولا أن أناقشه في أن القديس لم يطلقوا هذا اللفظ على الحوارزمي لكثرة حفظه فحسب ، وإنما رأوا مع ذلك فيه الشاعر النائر ، لست أريد شيئاً من هذا ، وإنما أريد أن أرفع عن أبي بكر هذا الظلم الذي لحقه طوال هذه القرون

فالحوارزمي لم يهزم في هذه المناظرة من ضعف أو تقصير ، ولكننا نجعل أشياء لعلها ترفع عنه هذا الحيف :

(١) انفرد البديع برواية هذه المناظرة ، وهو شاب حدث يطلب الشهرة ؛ فمن شأنه التزيد والادعاء

(٢) استفحل البديع قبل المناظرة سيداً شيعياً من المحكمين ومدحه بقصيدة . ثم ادعى على الحوارزمي كرهه للشيعية

(٣) كان الحوارزمي مبعوضاً من وجوه القوم في نيسابور البلد الذي جرت فيه المناظرة

(٤) استعان البديع بفتاته وحدثاته سنه وميل الحاضرين إليه فهو شوش وشوش ، ولعل الحوارزمي استصغر هذه الأمور فكف وعف

(٥) وعلى فرض أن الحوارزمي هزم حقيقة في هذا الصراع . فالمعروف أن المناظرة لم تكن في أمور أدبية ذات بال ، حتى يستدل بذلك الأستاذ على ما ادعاه

هذا مجمل موجز لهذا الموضوع أحببت به أن أنبه الأذهان إلى الحق في هذه المناظرة التاريخية المشهورة
مدرس بالأزهر

« قهيرة » الأستاذ شعبان قهري

تفضل الأستاذ شعبان قهري المحامي فأهداني قصة (وجيدة) التي قامت بنشرها جماعة نشر الثقافة بالشر الحبيب ؛ فأخذت أنقل البصر بين صفحاتها ، وأرسل الفكر وراء لفتاتها ؛ فما وجدت فيها غير حيوية تفرض عليك شخصية المؤلف الفاضل في رفق وأناة في غير ما مبالغة في التصوير ولا اضطراب في الوحدة القصصية

القصة صورة واضحة التقاسيم ، باسمة الألوان التي تصور البيئة التي أنبتت بطلها ووجد فيها منازع تصوره ومطارح هواء ومهبط إلهامه ، وهي فوق ذلك توشك أن تكون طبيعة صادقة تخر بالآمال والأحلام وتموج بالأشجان والآلام ، وقد نلست آثارها في كل صفحة بل في كل كلمة من كلماتها . ولقد صدق الدكتور « المرحوم » إسماعيل آدم حين قال إنها قد تكون أول قصة مصرية طويلة تتبع من أصول مصرية وتفيض بمشاعر مصرية وبعد ، فليس بغريب أن تكون القصة على هذه الحال من السكال في الوحدة والسهولة في العرض والصدق في التعبير فصاحبها الصديق الفاضل تجرئ في دماغه الروح القصصية ، بل إن ثقافته القانونية تفرض عليه ذلك .

(الاسكندرية) هبة محمد البشبيشي